

الوافي في الوفيات

ذواك في ليل المنى ... عن ناظري وغيبك .
فاطلع علينا قمراً ... حتى تنير غيبك .
أنا خليل صحبةٍ ... ودادها قد جلبك .
حليكَ من فاخرٍ ... وسحره قد خلبك .
جلتك أنوار المنى ... في خاطرٍ تطلبك .
خلتك الحسنى جلت ... لي في المعالي شهبك .
حلتك بالعلم الذي ... به علوت رتبك .
أبو جلنك لو رأى ... كما رأينا أدبك .
حل بك المعنى الذي ... جل بك الحق التبك ؟ ؟ ؟ .
فكتب الجواب إلي : من مجزوء الرجز .
أمن عقارٍ انسى ... أم من نزارٍ انسبك .
أم من لآلٍ نظمت ... على عذارى كالشيك .
أم نفس الأحباب هب ... موهناً فأطربك .
نسم في دمشق فاش ... تتمته في بعلبك .
يحمل ذكراك لقد ... عطرت منه مركبك .
يا حاضرًا في خاطرٍ ... محاضرٍ ما غيبك .
وفاضلاً ذهبك الـ ... هذا لنا وهذبك .
في أي صورةٍ لنا ... فضيلةٍ قد ركبك .
ينسى بك النسب من ... حقق فيه نسبك .
رتبك للعلوم نفسٌ ... بلغتك رتبك .
أعرب عنك الدهر بالت ... ممييز حتى نصبك .
عاج ببحرك الوري ... لما تراءوا عجبك .
سر بك الرأي الذي ... بفهمه قد سربك .
جلا بدوق علمه ... نهاك لما جلبك .
أنت جليل فطنةٍ ... يعرف ذا من طلبك .
حلتك فارتضت ومن ... يرتض إلا أدبك .
خلتك معدوم النظي ... هB فرد أفراد النبك .

أنت خليلٌ للعلی ... ولیها قد قریب .
حل بك النایل بالن ... حلة منها أربك .
حکتك فی الذکا ذکا ... ولم تحاک نخیک .
حل بك الفضل فحلّ ... ی للبرایا كتبك .
جل بالیراع یا جواد ... فیہ واحرز قصبك .
حلتك الفضل جاکها ... نهاك إذ حبك .
شدوت من تصحیف ذا ... الاسم الذی قد صحبك .
بعض الذی فهمته ... إذا بمعنی حبك .
بك اهتدیت فهمها ... لما رأیت شهیک .
لا زلت فی بید النهی ... تحدو إليها نجیک ؟ ؟ ؟ .

وحكى لي C تعالى قال رأيت البارحة في المنام كان في بيتي نهراً عظيماً صافياً وأنت من ذلك الجانب وأنا في هذا الجانب وكأني أنشدك : من الخفيف .
يا خليلي أبا الصفا لا تكدر ... منهلاً من نمير ودك أروى .
فجميع الذي جرى كان بسطاً ... ولعمري بسط المجالس يطوى .
فقلت لي : لا بل انظم في زهر اللوز شيئاً فأنشدتك : .
أيا قادم الزهر أهلاً وسهلاً ... ملأت البرايا هدايا أرج .
فوقتك فض ختام السرور ... وعهدك فرجة باب الفرج .
فكتبت إليه عندما قص علي هذه الرؤيا : من الخفيف .
حاش ! أن أكره عهداً ... لم يزل من وفائك المحض صفوا .
وإذا ما حديث فضلك عندي ... ضاع مني في نشره كيف يطوى .
واجتمع يوماً هو وجمال الدين محمداً ابن نباتة في غياض السفرجل فقال جمال الدين بن نباتة : من الكامل .

قد أشبه الحمام منزل لهونا ... فالماء يسخن والأزهر تحلق .
فلذاك جسمي منشدٌ ومصحفٌ ... عرقٌ على عرقٍ ومثلي يعرق